كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

المرحلة الرابعة : الصباحي المسائي أ.م.د:غانم صالح

المادة: الشعر الحديث ا.م.د:الغفار عبد الجبار

عنوان المحاضرة : جماعة المهجر (المفهوم والتأسيس) د: علي عواد

رمز الصف الاليكتروني: j553bdm

مفهوم ادب المهجر:

يطلق مصطلح ادب المهجر على الأدب العربى الحديث الذى نشأ فى البلدان التي هاجر اليها الأدباء العرب ،لا سيّما أمريكا الشّماليّة والجنوبيّة في أواخر القرن التّاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وكان أكثرهم من سوريا ولبنان. وبعد هجرتهم إليها والاستقرار فيها تركوا آثاراً أدبيةً مهمة.

عوامل الهجرة

١– العامل الإجتماعي: فإنّ الصّراع الّذي نشأ في المجتمع العربيّ بين الطّبقة الوُسطي وطبقة الإقطاعيّين الّذين كانوا أصحاب القدرة والثّروة، وهذا كان حائلاً دون تحقيق طموح الطّبقة الوُسطي من عدالة وحُرّية من قيود الظّلم وتدخّل الإستعمار الأجنبيّ ومزيد من الرّفاهيّة.

٢– العامل الإقتصاديّ : شيوع الفقر والشّقاء وإهمال الزّراعة وانتشار الصّناعات الآلية وبوار الصّنائع اليدويّة التقليديّة الى جانب كثرة السّكّان في البلاد العربيّة منها : سوريا ولبنان، كان كلّها أسباب سيادة الجوع والحرمان علي النّاس.

٣– العامل المذهبيّ: فالفتنة الموجودة بين النّصاري من المُوارنة والمسلمين من الدَّروز في لبنان، وقتل عدد كبير من المسلمين، دَفَعهم إلي الهجر ومغادرة الوطن.

٤– العامل التّاريخي: إنّ السّوريّين واللبنانيّين كانوا منذ القديم أصحاب الهجرة واجتياز الأرض للتّجارة والحياة الكريمة.

٥– العامل الأخير: هو حرّية النّاس في اختيارهم البقاء في موطنهم أم تركه والهجرة إلي البلدان الأجنبيّة ، وأيضاً عدم تقيُّدهم بقوانين خاصّة لترك الوطن والمهاجرة.

هجرة أدباء العرب

كان طبيعيّاً أن يكون الأدباء – ولا سيّما الشّعراء منهم – بين هذه الفترة وهذا الجيل مُمثّلين لَحَملة راية التحرّر من القيود المختلفة . فكانت موضوعاتهم الأدبيّة صورة رافضة لهذا الواقع الحاكم على المجتمع البشريّ .

فإنّهم أبناء لسان واحد وديار واحد وأحفاد العرب الأمجاد، فاستطاعوا تأليف أحياء خاصّة لأنفسهم في مُدن أجنبيّة في رأسها أمريكا بطابع الشّرقيّة. هم نـقلوا اللغة العربيّة والأدب العربيّ إلي تلك المهاجرة البعيدة، وهناك أخذوا يكتبون مقالات إجتماعيّة – سياسيّة، ينشرونها في صحف مختلفة أدبيّة أصدروها بلغتهم العربيّة، كما كانت لهم آثار أدبيّة، نحو الأشعار والأقاصيص والمنظومات المعبّرة عن مجالاتهم الفكريّة والوجدانيّة.

يُشبّه الدّكتور الخفاجي هجرة الشّعر العربيّ إلي أمريكا الشّماليّة والجنوبيّة، هجرة الشّعر إلي الأندلس في أوائل القرن الثّاني من الهجرة (أوائل القرن السّابع الميلاديّ)، فالشّعر المهجريّ صِنوُ الشّعر الأندلسي ... وإن اختلف الأسباب في المهجرتين:

فالهجرة الأندلسيّة كانت في ظلال دولة عربيّة قويّة، والهجرة الجديدة كانت في ظلال حياة المهاجرين الّذين لا يملكون شيئاً من المجتمع الجديد[٦]

أرضَ آبائنـا، عليك سلام	وسـقـي اللهُ أنـفـُس الآبـاء
ما هَجرناكِ، إذا هجرناكِ، طوعاً	لا تَـظـُنّـي العـُقوقَ في الأبناء
شَرّدتْ أهلَكِ النّـوائبُ في الأر	ضِ، وكانوا كأنـجُم الـجوزاء
وإذا المرءُ ضـاقَ بالعيش ذرعـاً	رَكِبَ الـموتَ في سبيلِ البـقاء

فمن المهاجرين من انخزط في سلك الحياة وعد نفسه واحداً من القوم هناك، ومنهم من سَلِمَ من عاديات الزّمن، وتمكّنَ عن الإحتفاظ بشخصيّته الوطنيّة والقوميّة، فكانوا في مهجر لا يفهمون لغته، فاعتمدوا علي ذُكائهم ونشأتهم وإقدامهم. وذلّلوا كلّ صعب وتعلّموا اللغة الأجنبيّة، وأنشئوا الصُّحف اليوميّة بلغتهم العربيّة ولغة مَهجرهم. أوّل هذه الصّحف صحيفة عربيّة باسم «كوكب أمريكا » لحبيب ديّاب أصدرها عام ١٨٨٨م.

مدرسة شعراء المهجر

إثر هجرة الأدباء إلي البلدان الأجنبيّة نشأت مدرسة شعراء المهجر الّتي دعتْ في أوّل الأمر إلي الثّورة علي أوضاع الوطن المختلفة، والبحث عن الحقّ والصّدق، والخير والجمال، والحرّيّة والعدل في الغربة، ولكنّهم بعد العجز عن تحقيق هذه المعاني في عالم الواقع، بَنَوا هذه المدينة الفاضلة في خيالهم.

كان أصحاب هذه المدرسة مجتمعين في أمريكا الشّماليّة، من ابرزهم جبران خليل جبران. وبعده أصحابه: رشيد أيّوب، إيليا أبو ماضي، ميخائيل نعيمة، نسيب عُريضة، وفي أمريكا الجنوبيّة أدباء، مثل: إلياس فرحات، فوزي المعلوف، رشيد الخوري وأبي الفضل الوليد وقد كون شعراء المهجر تجمعات ادبية ابرزها.

الرّابطة القلميّة

في حين نشأت في المهجر مدرسة جديدة للشّعر، تدعمها رابطتان: الرّابطة القلميّة في أمريكا الشّماليّة (عام ١٩٢٠ م) أسّسها عبدالمسيح حداد، وكان جبران خليل جبران عميداً لها وميخائيل نعيمة مستشاراً لها، الى جانب أدباء مثل: إيليا أبو ماضي، ندرة حدّاد، رشيد أيّوب، وديع ياحوط، إلياس عطاء الله ونسيب عريضة. اتّخذوا من الفنون الغربيّة دعائمَ لنهضتهم واقتبسوا من الشّعر العربيّ نظرته الإنسانيّة الخالصة. فجاءوا فيها بآثار رائعة، كالطّلاسم لإيليا أبي ماضي، ورباعيّات فرحات. أصدرت هذه الرابطة جريدة باسم (السّائح) . هذه الرّابطة مختصّة بالمهجريّين في أمريكا الشّماليّة الّذين طرقوا كُلَّ فنّ، ونظموا في كلّ غرض وظهرت بينهم مختلف النزعات الكلاسيكيّة . الرّومانسيّة، الواقعيّة والرّمزيّة وصاروا أكثر تحرّراً في اللغة وأكثر تجديداً في الألفاظ والأساليب. وكتاب الغربال لنعيمة (١٩٢٣ م) يُمثّل أحسن تمثيل آراءَ ونظرات الرّابطة، قال نعيمة في مقدّمة دستور «الرابطة القلميّة »

« ليس كلّ ما سُطر بمداد على قرطاس أدباً، ولا كلّ من حرّر مقالاً أو نظم قصيدة موزونة بالأديب. فالأديب الّذي نعده هو الأديب الّذي يُستمدّ غذاؤه من تُربة الحياة ونورها وهوائها ... والأديب الّذي نُكرمه هو الأديب الّذي خُصّ بِرقّة الحسّ ودقّة الفكر وبُعد النّظر في تموّجات الحياة وتقلّباتها، وبمقدرة البيان عمّا تُحدثه الحياة في نفسه من التّأثير. »

العُصبة الأندلسيّة

أسّس الشّاعر المهجريّ «ميشال معلوف » الجمعيّة الأدبية الأندلسيّة في «ساو باولو» في البرازيل، وتولّي رئاستها (١٩٣٢ م)، وخلفه الشّاعر شفيق المعلوف، فكانت هذه الجمعيّة متأثّرة بالأدب الأندلسي، ولاسيما الموشّحات من حيث موسيقاها وعُذوبتها الفنّية والتّوسّع في اختيار قوافيها. وأصدرت مجلّة أدبيّة برئاسة الأديب المهجريّ « حبيب مسعود » الملقّب بابن مُقلة.

هذه العصبة مختصّة بالمهجريّين في أمريكا الجنوبيّة. من أهمّ ميزات أدب العُصبة: ترسيمُه بالأساليب الفُصحى. ووقوفه عند حدود المحافظة علي اللغة والأسلوب، والتّجديد في الأوزان الشّعريّة. ومن أشهر أعضائها: آل معلوف، الشّاعر القدرويّ، إلياس فرحات، نظير زيتون، وحبيب مسعود .

الأساليب الأدبيّة عند مدرسة المهجر

إنّ كثيراً من أدباء المهجر ثاروا علي اللغة وأساليبها القديمة في الشّعر والنّثر، ولا يكون هذا الأمر إلاّ بسبب ذوقهم الجديد بتأثّرهم بالآداب الغربيّة وأيضاً العربيّة الحديثة وبمختلف المدارس الأدبيّة الحديثة. ورغبتهم إلي التّخلّص من كلّ قيود شعريّة وموضوعاتها

إنّهم فكّوا عن الشّعر كثيراً من القيود .جاء ميخائيل نعيمة باقتباس من هذه الثّورة في كتابه « الغربال » وطالب أن يرفع الأديب كفّة المعني على كفّة اللّفظ .أوكفّة الرّوح عل كفّة الجسم . وأن يصوّر الشّاعر في شعره خواطره النّفسيّة .

أمّا هذا التّأثّر بعوامل مختلفة كان بالنّسبة للمهجريّين في أمريكا الشّماليّة مختلفاً عن تأثّر المهجريّين في أمريكا الجنوبيّة . إنّ الشّماليّين صاروا أكثر أهتماما في اللّغة وأكثر تجديداً في الألفاظ والأساليب . والمفاهيم الشّعريّة . فإنّهم تركوا اللّهجة الخطابيّة التّقليديّة . واختاروا أسلوباً حديثاً سمّاه الدّكتور « مندور » : « الشّعر المهموس » .

ومن الجنوبيّين من وقفوا عند حدود المحافظة علي اللّغة والأُسلوب . واستهوتهم الموشّحات الأندلسيّة .
يقول جبران خليل جبران

« لكُم لغتُكم ولي لُغتي ... لكُم منها الرّثاء والمديح والفخر والتّهنئة . ولي منها ما يتكبّر عن رثاء مَن مات وهو في الرَّحِم . ويأبي مديح من يستوجب الاستهزاء . ويأنف من تهنئة من يستدعي الشَّفقة . ويترفّع عن هجو مَن يستطيع الإعراض عنه ويستنكف من الفخر . إذا ليس في الإنسان ما يُفاخر به سوي إقراره بضعفه وجهله. »

فأبرزُ ما يشاهَدُ في شعر المهجر، هو الوحدة العضويّة الّتي سيطرت علي شعرهم، وحتّي في انتخاب أسماء الدّواوين الشّعريّة عندهم، مثل : أوراق الخريف (لندرة حدّاد)، الأرواح الحائرة(لنسيب عُريضة)، هَمس الجُفون(لميخائيل نعيمة)، الأعاصير(للقرويّ) وأحلام الرّاعي(لإلياس فرحات).

نطق بهذه الثّورة علي القديم إيليا أبو ماضي في فاتحة ديوانه « الجداول »

لستَ منّي إن حسبتَ الشّـ عرَ ألفـاظـاً ووزنـاً

« أنتم أيّها الشّعراء الحقيقيّون ! سامِحونا . فنحنُ من العالم الجديد نركُض وراء المادّيات، فالشّعر عندنا صار مادّة تتناقلها الأيدي ولا تدري بها النّفوس .»

فأصبح الشّاعر المهجريّ حرّاً في لفظه وموضوعه، والمعني عنده عارٍ من كلّ زخرف حائل بين المخاطبين وبين المعني المُراد. فالمعني روح الشّعر وجوهره. والقصّة في دواوينهم دون العُقدة الموجودة في القصّة العادية، وكلّ هذا بسبب ثقافتهم الواسعة بالآداب الغربيّة، ولكن – على أيّ حالٍ – الرّوح الشّرقيّة سُيطرة علي آثارهم الأدبيّة. والثّقافة الغربيّة ظِلالٌ خفيفة عليها.

فالثّورة الأدبيّة عند أدباء المهجر عَطرة برائحةٍ من التّراث القديم. فَهُم يُحسّون حاضرهم جنب ماضيهم، فنجد أبا ماضي قي المعاني الزّهديّة يلجأ إلي أبي العتاهيّة، فكانت له نظرة تفاؤليّة – إيجابيّة إلي الدّنيا وما فيها جنب نظرته التّشاؤميّة السّببيّة إليها. فيظهر أنّه شاعر مخضرم، ونَريهُ يستهويه الموشّح فيعمل علي إحيائه، لأنّ البيئة المهجريّة حملته وزُملائه إلي مجتمع جديد كما حملت العربَ الأوائل إلي الأندلس في إسبانيا .

ومثلاً رحلة فوزي المعلوف باسم « على بساط الرّيح »، ورحلة شفيق المعلوف باسم «عبقر» صورتان جديدتان من رحلة ابن شهيد الأندلسيّ باسم «التّوابع والزّوابع »، ورسالة المعرّي باسم « الغفران » في القِصص الشّعبيّة والدّينيّة.

آراء أدباء المهجر في الشّعر

جبران خليل جبران: « الشّعر روح مقدّسة متجسّمة من ابتسامة تُحيي القلوب، أوتنهدّة تَسرُق العينَ مدامعُها. أشباحٌ مَسكنُها النّفسُ وغِذاؤُها القلب ومَشربُها العواطف.»

يقول إيليا أبو ماضي في قصيدته « الشّاعر »:

عندما أبدع هذا الكونَ ربُّ العالمَينا
ورأي كلَّ الّذي فيه جميلاً وثمينـاً
خلق الشّاعر ... كي يَخلُق للنّاس عُيـوناً
تَبصُر الحُسنَ وتهواه حِراكاً وسكوناً
وزماناً ومكاناً وشُخوصاً وشؤوناً